المصدر : الاهـرام
التاريخ : ١٨ يوليو ٢٠٠١

تصحيح خطأ ٣

أحد القادة الصهاينة يترف:

جنودنا ارتكبوا مذابح تفوق بشاعة النازية

تأصلت فكرة «الترانسفير» أو «الترحيل القسرى» للفلسطينيين فى أهداف قادة الحركة الصهيونية منذ الثلاثينيات من القرن الماضى، ومن أبرز هؤلاء القادة كان حاييم وايزمان أول رئيس لدولة إسرائيل الجديدة، وديفيد بن جوريون أول رئيس وزراء لها، وقد قدم بنى موريس - أحد المؤرخين الجدد الإسرائيليين - فى الحلقة الماضية من كتابه «تصحيح خطأ» الذى يعرضه «الأهرام» على حلقات، أمثلة موثقة على تأصيل تلك فكرة، واستعرض أبرز المؤتمرات الصهيونية التى تم فيها تداول تنفيذ فكرة الطرد الجماعى للعرب واستقدام مهاجرين يهود مكانهم وفى هذه الحلقة يورد الكاتب صورا عن بعض الأساليب الوحشية التى نبعت لتنفيذ عملية الترحيل.

يقول «بنى موريس» فى كتابه: بالنسبة للإنسان العربى يعتبر العرض والشرف من المقدمات التى لايجوز المساس بها بأى حال من الأحوال، وقد يكون العرب الوحيدين الذين ينفردون بهذه القيم دون غيرهم من شعوب العالم.

إن هذه الحقيقة عرفتها الصهيونية جيدا واستغلتها جيدا، حيث استخدمتها كوسيلة رئيسية فى تنفيذ مبدأ «الترانسفير» والمعروف أن (الترحيل القسرى) لابد أن يستند على وسائل مختلفة لتطبيقه، منها ارتكاب المجازر والمذابح ويقر بطون النساء الحوامل، بالإضافة إلى وسائل أخرى تعتمد على الترغيب والتهديد، ولكن يظل المساس بالعرض والشرف من الوسائل الرئيسية التى استخدمت لتنفيذ مبدأ (الترانسفير).

إن الحرب تتطلب معرفة كل شىء عن الخصم.. لغته وعاداته وتقاليده، ويوسف نحمانى كان من بين قادة الحركة الصهيونية الذين وعوا هذه البديهية وعملوا بها بشكل أساسى، فمن هو يوسف نحمانى هذا؟

ولد (يوسف نحمانى) فى جنوب أوكرانيا السوفيتية سنة ١٨٩١ ونشأ فى بيت يهودى صهيونى متدين، وهاجر هو وشقيقه موشى إلى فلسطين فى أواخر الحكم العثمانى، وكان ذلك سنة ١٩٠٨ وكان عمره آنذاك نحو ١٧ عاما، وانضم وهو فى سن مبكرة إلى الحركة الصهيونية، واستوطن سنة ١٩١١ فى الجليل بشمال فلسطين، وظل هناك حتى نهاية حياته، وأصبح فى وقت لاحق مسئول الجباية والمالية فى الحركة الصهيونية.

وحرص نحمانى وهو فى منطقة الجليل التى كانت آنذاك منطقة عربية خالصة - إلا من بعض التجمعات اليهودية الصغيرة مثل (رحافيا) على تعلم اللغة العربية رجة، وتعلم العادات والتقاليد العربية حتى أتقنها اتقانا تاما، ولم يكن من هذا المجال، عن المواطنين العرب فحسب الخيول ويقال إنه تعلم أيضا واشتهر فى ومعالجتها والعناية بها، وانتخب (يوسف نحمانى) باسم (يوسفرطة السرية المنطقة والتحق سنة ١٩٢٠ بالوراء الأسلحة الإسرائيلية ليسهل على الصهيونية ونقلها للمنظمات العسكرية مثل (الهجاناه)، وفى سن اليهودى عمل فى دائرة الصندوق القومى (الكيرن كايمت)، وانضم عضوا البلدى فى مدينة طبريا حتى سنة ١٩٤٨ ومات سنة ١٩٦٥.

ما يهمنا مما تقدم أن يوسف نحمانى ترك مذكرات ويوميات مهمة تلقى الضوء الساطع على الوحشية التى تصرف بها اليهود إزاء المواطنين العرب، لحملهم على الرحيل ضمن مبدأ (الترانسفير).

وفى سنة ١٩٣٦ وما بعدها، بدأ يوسف يجاهر بأفكاره الصهيونية التى ترى أنه لابد من تطبيق مبدأ الطرد القسرى، لتبقى دولة إسرائيل خالية من العرب، أو تظل فيها على الأقل مجموعة عربية صغيرة، يمكن بسهولة إخضاعها للسيطرة اليهودية. ومن الوسائل التى اتبعها فى تلك الحقبة لتنفيذ (الترانسفير) إغراء بعض كبار الملاك العرب فى منطقة الجليل بالأموال الطائلة مقابل بيع بعض أجزاء من أراضيهم.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

أمثلة على الوحشية:

كتب يوسف نحماني - في يومياته ومذكراته يصف فيها الأساليب التي اتبعتها التنظيمات العسكرية الصهيونية ضد المواطنين العرب في منطقة الجليل - يقول: وضعت المنظمات العسكرية اليهودية خطة عسكرية أطلقت عليها اسم عملية (حيرام) وهي عبارة عن عملية عسكرية خاطفة تنفذ في ثلاثة أيام من ٢٨ إلى ٣١ تشرين الأول ١٩٤٨، وفيها تمكنت القوات اليهودية من احتلال المنطقة الشمالية في الجليل من بينها مجموعة من القرى على الحدود اللبنانية وبعضها داخل حدود لبنان.

وقد اتسمت هذه العملية - عملية حيرام - بقيام الوحدات العسكرية اليهودية بارتكاب أبشع المجازر والجرائم ضد المواطنين العرب لإرغامهم على ترك ديارهم. يقول نحماني في مذكراته: «إن الأعمال الوحشية التي ارتكبها جنودنا في قرية (الصفصاف) كانت في منتهى البشاعة، فمثلا بعد أن استولى الجنود على القرية، ورفع سكانها الأعلام البيضاء، قاموا بجمع السكان، وفرقوا بين الرجال والنساء، ثم قاموا بتقييد أيدي الرجال بعد أن أوقفوهم في صف واحد، وأطلقوا النار عليهم وقتلوهم جميعا، وعددهم نحو ٦٠ رجلا، ثم ألقوا بهم داخل حفرة واحدة، وبعد ذلك توجهوا للنساء وقاموا باغتصابهن، ثم نقلوا النساء إلى غابة مجاورة وقتلوهن، وقد رأيت «امرأة» مقتولة وبين ذراعيها طفلها المقتول هو الآخر».

أما في قريتي (عيلبون) و(الفرادة) وبعد أن دخل الجنود اليهود، وأعلن أهالي القريتين الاستسلام برفع الأعلام البيضاء، أجبروا السكان على تقديم وجبات الطعام لهم، ثم أمروا السكان بالمغادرة ومعهم نساؤهم وأطفالهم، ولما حاول البعض منهم الاحتجاج على ذلك، قاموا بإطلاق النار عليهم وقتلوا منهم ٣٠ رجلا، أما البقية فطردوهم سيرا على الأقدام وتحت وابل من الرصاص إلى منطقة بعيدة وتركت إحدى النساء المطرودات رضيعها قرب شجرة، لعجزها عن حمله بين ذراعيها، ولم يسمحوا لها بالاستراحة لتواصل السير مع رضيعها، وأجبروها على مرافقة الآخرين الذين قطعوا مسافات كبيرة وأعياهم التعب والجوع، ولم يسمحوا لهم بتناول قطعة خبز، وبعد ذلك جلب الجنود اليهود سيارات شحن، وحملوا الناس عليها، وألقوا بهم إلى ما وراء الحدود اللبنانية. ويمضي (نحماني) قائلا: مثال آخر على وحشية جنودنا نجده في قرية الصالحة التي استسلمت برفع الأعلام البيضاء ودخلها الجنود وقاموا بارتكاب مذبحة رهيبة قتلوا خلالها نحو ٧٠ رجلا وامرأة. يا إلهي.. من أين اكتسب هؤلاء الجنود هذه البشاعة التي تفوق بشاعة الأفعال النازية؟ وقد قال لي أحد الضباط إن الجنود الذين برعوا في ارتكاب المذابح جاءوا في الأصل من معسكرات الاعتقال النازية، وإنني لأتساءل: ألا يوجد أسلوب آخر أكثر إنسانية من هذا الأسلوب لطرد السكان العرب والاستيلاء على ممتلكاتهم؟

يقول نحماني إنه تبادل الأحاديث حول هذه الفظائع والمذابح وهتك عرض النساء مع رئيس دولة إسرائيل (حاييم وايزمان) في أثناء لقائهما في فندق على شاطئ بحيرة طبريا. وفي ذلك اللقاء بدأ حاييم وايزمان بالكلام مخاطبا نحماني: «لقد حظينا بإقامة دولتنا في حياتنا، وكان ذلك أشبه بالمعجزة، لقد سمعت أن جنودنا قاموا بارتكاب أفعال رهيبة ضد السكان العرب، بما في ذلك أعمال السلب والقتل والاغتصاب، وكل هذا سيرتد علينا، فمن أين تعلم أبناؤنا ارتكاب هذه الأعمال الوحشية»؟

جزء من سياسة عامة:

لقد كان نحماني يؤمن في أعماقه بأن

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية